مقدمة

يُعد علم النفس العسكري من العلوم التابعة لعلم النفس التطبيقي، ويهتم علم النفس العسكري بصورة خاصة بتطبيق أسس ومبادئ علم النفس في القوات المسلحة.. وذلك لأجل زيادة كفاءة أفراد القوات المسلحة من ضباط وجنود؛ ومن ثم توجيههم وفقًا لقدراتهم واستعداداتهم التي يتمتعون بها، ومن هنا نلاحظ بأن هنالك بعض الجيوش التي تستعين بالخبراء النفسيين ؛ من أجل دراسة الأفراد في القوات المسلحة، ثم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ويتم هذا الأمر استنادًا إلى اتجاهات الفرد النفسية وسماته الشخصية والانفعالية التي يتميز بها وكذلك قدراته العقلية والذهنية، وميوله واستعداداته وبناء على دراسة كل هذه الأبعاد يتم توجيه الفرد العسكري إلى نوعية السلاح الذي يتناسب مع قدراته ومقدراته التعاملية مع هذا السلاح.. كما يتم أيضًا من خلال هذه الدراسة استبعاد بعض الأفراد الذين لا تتناسب ميولهم النفسية وقدراتهم في الخدمة العسكرية، ويقوم الخبراء النفسيون في القوات المسلحة.. بتمليكهم المعلومات حول الحرب النفسية ما هي.. ولماذا وما هي أهدافها؟ وكذلك الدعاية وحماية القوات المسلحة من الآثار المضادة للحرب النفسية فضلًا عن رفع الروح المعنوية للضباط والجنود وذلك من خلال إشعار كل منهم بأهميته وبجهوده، ودوره المهم في حماية الوطن والذود عنه وبأنه موضع تقدير واحترام من قادته، ويستخدم علم النفس العسكري مجموعة الاختبارات السيكولوجية، وذلك من أجل اختيار انسب وأميز الضباط والجنود؛ ومن ثم العمل على توزيعهم على الوحدات وفق ما يتناسب مع قدرات وميول الفرد واستعداداته النفسية والعقلية والبدنية والعلمية، كما يقوم علم النفس العسكري بتطبيق مبادئ التعليم وأسسه على برامج التدريب العسكري وذلك حتى يضمن نجاح وفاعلية هذه البرامج ومن ثم تحقيق أهدافها التي تسعى لتحقيقها، كما يبحث علم النفس العسكري في المشكلات السيكولوجية المتعلقة باستخدام الحواس الخمس في ميدان القتال حتى يتسنى لمجموعة المقاتلين أن يقوموا باستخدام هذه الحواس على الوجه الأمثل والأكمل.. كما يقوم علم النفس العسكري بدراسة سيكولوجية القيادة منها ونظرياتها، والروح المعنوية والدعاية والحرب النفسية والحرب الباردة والرأي العام وغيرها، كما يهتم أيضًا بعلاج المصابين بالصدمات والعلل النفسية التي تنشأ من أهوال وفظائع، الحروب والقتال والتي قد تظهر في بعض أفراد القوات المحاربة وكذلك منع انتشار الأمراض النفسية وحالاتها المختلفة كما يهتم علم النفس العسكري بتوجيه العائدين من الحرب وتحليل شخصياتهم وخاصة المعوقين منهم، ومن ثم إعادة

تأهيلهم للانخراط في الحياة المدنية حتي يمكِّنهم من التأقلم والتكيف مع ظروف حياتهم الجديدة.

ويُعد علم النفس العسكري من ضمن المجالات التطبيقية للمناهج العلمية النفسية المعتمدة ومفهوم هذه المناهج وتصوراتها في ميدان من ميادين النشاط الإنساني المتمثل في ميدان القتال العسكري. ومن هنا يجب أن نعلم بأهمية علم النفس العسكري وخاصة في منظومة الجيوش الحديثة، ويرى المهتمون بالإعداد العلمي السليم للعسكرية باللجوء إلى العلوم الإنسانية، التي من بينها وأهمها علم النفس، الذي يمثل المدخل المهم والضروري لدراسة سلوك أفراد القوات المسلحة.. ودراسة السلوك الاجتماعي لدى الأفراد في الوحدات الصغيرة والوحدات الكبيرة من القوات المسلحة، وكذلك دراسة العمليات المختلفة التي تؤدي بدورها إلى اكتساب أفراد القوات المسلحة لأساليب سلوكية جديدة عليهم الالتزام بها في حياتهم العسكرية مثل الضبط والربط.

ومن هنا فقد أردت أن أكشف من خلال هذا الكتاب عن تفصيل ذلك الدور الكبير الذي يمكن أن يؤديه علم النفس العسكري في منظومة الجيوش الحديثة، بكل ما تعنيه من أفراد، ومناهج تثقيف، ووسائل تدريب، وعلاج بدني ونفسي، وكذا ما يؤديه علم النفس العسكري في حياة المدنيين، الذين يتأثرون بما تحققه جيوشها من انتصارات، أو هزائم.

ولتحقيق ذلك فقد جاء الكتاب في هذه المقدمة، ويتلوها تمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

تمهيد: وتناولت فيه ما يلي:

-أولا: علم النفس:تعريفه، وبيان أهميته في ميادين الحياة.

-ثانيًا: علم النفس العسكري، النشأة، والتطور، والأهمية:

-ثالثًا: علم النفس العسكري:أهدافه، وأهم أدواره في المجال العسكري:

-رابعًا:مستقبل علم النفس في القوات المسلحة .

الفصل الأول: الانضباط بين الحياة المدنية والحياة العسكرية.

وتناولت فيه المباحث التالية:

-تمهيد.

-المبحث الأول: مفهوم الانضباط وأهم سماته.

-المبحث الثاني:الانضباط ونجاح القيادة العسكرية.

-المبحث الثالث:الانضباط وتحقيق الكفاءة العسكرية والإدارة الفعَّالة.

الفصل الثاني: فن القيادة بين المفهومَين المدني والعسكري.

وتناولت فيه المباحث التالية:
-تمهيد.
-المبحث الأول:السمات الشخصية والمكتسبة للقائد.
-المبحث الثاني: الخصائص المميِّزة للقائد.
-المبحث الثالث:أساليب القيادة.
-المبحث الرابع: اعتبارات أخرى للقيادة الناجحة.
-المبحث الخامس: تحديات القيادة الحديثة.

الفصل الثالث: سيكولوجية الحرب من منظور الإسلام.
وتناولت فيه المباحث التالية:
-تمهيد.
-المبحث الأول:أهداف وغايات الحرب في الإسلام.
-المبحث الثاني:أخلاقيات الحرب في الإسلام.
-المبحث الثالث:مبادئ الحرب التي طبَّقها النبي الكريم.
الفصل الرابع: الحرب النفسية ونماذج من التاريخ.
وتناولت فيه ما يلي:
-تمهيد:أهمية الحرب النفسية.
-نماذج من التاريخ حول الحرب النفسية.
الفصل الخامس: الاضطرابات النفسية الناتجة عن الحروب.
وتناولت فيه المباحث التالية:
-المبحث الأول:الاضطرابات النفسية الخاصة بالمشاركين في الحرب.
-المبحث الثاني: مآسي المدنيين وخاصة الأطفال جرَّاء الحروب.

د.عادل يوسف أبوغنيمة

تمهيد

أولا:- علم النفس:تعريفه، وبيان أهميته في ميادين الحياة.

أ) تعريفه:

هناك تعاريف مختلفة، لأن مدارس علم النفس متعددة ومتنوعة، لذلك نحاول تقديم أهم التعاريف وأشملها، علها تعطينا صورة واضحة عن حقيقة هذا العلم:

١-علم النفس، هو العلم الذي يدرس الظاهرة النفسية، ويسعى إلى اكتشاف القوانين التي تخضع لها.

٢-هو العلم الذي يدرس الإنسان، كفرد، غير أن تحديد الظاهرة النفسية أمر صعب، والسبب في ذلك هو كونها شديدة التعقيد والتشابك والتشعب، وأبعادها متعددة، ومنها خبرات الشعور الواسعة، مثل الأمل والغضب، ومنها الاضطرابات الفيزيولوجية، واضطراب التنفس، ارتفاع ضغط الدم، الذكريات والأحاسيس المختلفة، فكلها وغيرها تعبر عما نشعر به في شكل سلوك ظاهر، علامات جسمية واضحة ومحسوسة . ومن الظواهر النفسية ما لا نشعر به، مثل الرغبات المكبوتة، وضغط الضمير، ورواسب مرحلة الطفولة.

٣-هو العلم الذي يختص بدراسة السلوك الإنساني وعلاقته بالبيئة المحيطة من خلال الطريقة العلمية في البحث فمثلا كيف يتعلم الإنسان وكيف يفكر كيف يدرك بيئته وما هي التغيرات التي تطرأ على الإنسان عندما يفكر بذكاء يبدع عندما يقع فريسة لمرض عقلي نفسي عضوي وما هي التغيرات التي تطرأ عليه عندما يتحمس ينشط ينفعل يندفع وما الذي يطرأ عليه عندما يتفاعل مع جماعة من الناس عندما يعمل بمفرده ماذا يطرأ على سلوكه من تغيير وهو تحت تأثير عقار ما، إلى آخر هذه المباحث الإنسانية، وتتفرع عن علم النفس العام فروع كثيرة تزيد يومًا بعد يوم كعلم النفس الاجتماعي، وعلم النفس التربوي وعلم النفس الحربي، والصناعي، والإداري وغيرها، لكنها في مجموعها تدرس في كليات ككلية التربية وكلية الآداب، وأما ما يدرس في كلية الطب فهو مقدمة علم النفس العام، وعلم النفس الطبي السريري.

٤-إن خير تعريف لعلم النفس هو أنه علم الخبرة والسلوك .وكل علماء النفس يسهمون بصورة مباشرة، أو غير مباشرة في خدمة هذا، أو ذاك من فرعي علم النفس الأساسيين .فبعض علماء النفس يهتمون بدراسة الخبرة في حين يهتم البعض الآخر بدراسة السلوك، كما يهتم فريق ثالث، وهو الغالبية بدراستهما

معًا. وكلهم ينظرون إلى السلوك والخبرة بوصفهما تكيف العضوية بالنسبة للمؤثرات التي تقع عليهما.

ب) أهميته في ميادين الحياة:

لقد أصبح (علم النفس psychology) اليوم يحتل مركزًا متقدمًا في الكثير من المجتمعات وأصبحت هذه المجتمعات بحاجة ماسة له ، حيث أصبحت عملية الاستغناء عنه عملية صعبة وخطيرة؛ لأن الكثير من المجتمعات صارت في عصر تزداد فيه الضغوط الذهنية، وتقوى فيه التوترات النفسية ، ويرفع طموح الناس، ويتطلعون إلى مستويات أعلى . كما أن طبيعة التقدم العلمي والتكنولوجي، تلقي اعباء ثقيلة على عقلية الأفراد ، كذلك الحياة الاجتماعية تاثرت بالتعقيد والتشابك؛ الأمر الذي يجعل من الصعوبة بمكان أن يتكيف الفرد لبعض المواقف أحيانا وأن يشعر بالرضا والسعادة .

ولقد أصبح من الأمور المعروفة اليوم أنه كلما زاد تعقد الحضارة الإنسانية زادت حاجة الفرد إلى الرعاية النفسية؛ لذا أصبح المجتمع بحاجة ماسة إلى علم النفس ، بل أصبح كل شخص منا بحاجة إليه بصورة مباشرة، غير مباشرة، لأن مشكلات الحياة اليومية والمواقف المختلفة التي تواجهنا تفرض علينا ذلك .

كما أن لعلم النفس مهمة اخرى؛ فهو لا يقتصر على تقديم المساعدة للمرضى فقط، وأصحاب الأزمات النفسية كما هو معروف عند بعض الناس، بل يقدم المساعدة للأسوياء من الناس أيضا : لذا فإن التوجيه والإرشاد التربوي والمهني وأساليب التدريب والإدارة والقيادة ومجال العلاقات الإنسانية ، كلها تقوم على أسس نفسية. من هنا امتد ميدان علم النفس واتسع نشاطه، بحيث أصبح يشمل مظاهر الحياة العصرية تقريبًا، وبهذا فقد تعددت ميادين علم النفس النظرية منها والتطبيقية.

وقد صار الاهتمام بالإنسان ودوافعه وميوله، وبناء شخصيته سمة بارزة يتسم بها علم النفس؛ فالطفل الصغير مثلا بحاجة إلى الرعاية النفسية والمعاملة القائمة على الفهم ، كذلك طلبة المدارس على مختلف مراحلها الدراسية ، والعمال في مصانعهم وكل العاملين في الدوائر الأخرى، وكذلك الجنود في وحداتهم العسكرية؛ لذا فهم بحاجة إلى الرعاية النفسية وإلى المحافظة على عقولهم كالمحافظة على أجسادهم، وجعلهم دائمًا في حالة نفسية جيدة، بحيث تكون مردودات أعمالهم إيجابية وفعالة.

إن الحياة العقلية السليمة مهمة وضرورية لكل واحد منا؛ لذا يحاول كل منا أن يتجنب الإضرار بها ، من هنا فقد اعتبر علم النفس من العلوم التي تسعى إلى سعادة الإنسان وتسعى إلى كشف الحقيقة وتفسير الظواهر النفسية ومعرفة

الأسباب، ووضع النظريات والقوانين التي تفسر هذه الظواهر . ويمكن أن نجمل تعريفًا لعلم النفس هو : ((الدراسة العلمية لسلوك الإنسان من حيث توافقة، عدم توافقه مع البيئة، من خلال نشاطاته الحركية والعقلية والانفعالية منذ بدء تكوينه، وخلال طفولته، ومراهقته، واكتمال نضجه، إلى نهاية حياته.

ثانيًا: علم النفس العسكري، النشأة، والتطور، والأهمية:

أ) النشأة والتطور:

يعتقد بعض المورخين بأن ميلاد علم النفس الحديث على يد العالم (فونت) حيث يعتبر عام ١٨٧٩م هو العالم الذي أنشأ فيه (فونت) أول مختبر حديث لعلم النفس ،(وفونت) هذا فيلسوف وعالم فسيولوجيا وعالم نفس اعتقد بعد دراسته للأحاسيس المختلفة أنه جاء الوقت الذي يعلن فيه ميلاد علم النفس الحديث من خلال انفصاله عن الفلسفة والفسيولوجيا، فأسس مختبره في مدينة لايبزج leibzig ومن خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ استحدثت في الولايات المتحدة الأمريكية اختبارات للذكاء تطبق على المجندين ، ومعنى هذا أن علم النفس بمعناه الحديث قد بدأ بخدمة الجيش وهو لم يكد يبلغ الخامسة والثلاثين من عمره وهي مدة تعتبر قصيرة جدا في تاريخ العلوم والمعارف.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م ، كان علم النفس العسكري قد خطا خطوات متقدمة في الجيش الأمريكي، ولكن البحث قد توقف بانتهاء الحرب وعاد علماء النفس إلى جامعاتهم.

وكتب أحد العلماء نتيجة لهذا التوقف ما يلي :

(إن الخطر الحربي في سنوات السلام القليلة القادمة يكمن في تناقص عدد الضباط القادرين على القيام بأعباء الأبحاث النفسية من حيث توقفنا بعدما انقضت الأزمة الحالية ، وأخشى أن تبدأ أزمة أخرى في الأبحاث النفسية بعدما انقضت الأزمة الأولى ، وقد تستطيع هذه الأمة إقامة علم نفس حربي سليم يكون أشد فتكًا من أضخم المدافع ؛ ذلك أن مجهوداتنا مهما كانت قيمتها وامتيازاتها فإنما هي البدايات الأولى)

وقد حدث هذا فعلا؛ إذ اتخذ الألمان الوسائل العلمية النفسية، لا لإقامة جيش قوي فقط، ولكن لتعبئة الألمان إلى دراسات عميقة لكثير من الظواهر النفسية والاجتماعية، وخاصة ما يتعلق منها بفن القيادة (السياسة والعسكرية) والروح المعنوية (المدنية والعسكرية) وسيكولوجية القتال والدعاية، وكذلك وضعت لكل صف من قواتها قسمًا للخدمة الفنية ، وكان البحث النفسي يتناول موضوعات كثيرة منها:

١-الروح المعنوية الدفاعية.
٢-الروح المعنوية الهجومية.
وهناك أبحاث فرعية شملت التعبئة ، ومفهوم القيادة وتحليل أعمال الجيش وخدماته وانتقاء الشخصيات وسيكولوجية الحياة العسكرية والعلاقات بين الضابط والجنود ، والحنين إلى الأهل والانتحار ، والجُبن ، والديانة، والعقائد وكذلك أبحاث تتعلق بالقتال، وما ينتج عنها من ظواهر نفسية (العدوان الروح المعنوية، الخوف ،انتشار الشائعات الكاذبة ، المفاجاة ، انتظار الهجوم ، الرعب ، التسليم) ومن خلال هذا السرد نستنتج أن الاهتمام انصب على هذه الأبحاث بشكل فعال وأساسي، وبعد ذلك انتشر ميدان الأبحاث النفسية التي تتعلق بالجانب العسكري بشكل كبير في الكثير من الدول التي بعدما اعتقدت باهمية هذا العلم في المؤسسة العسكرية .
ويعتبر (بارنلت bartlett 1926) أول من تناول بالبحث سيكولوجية الضبط والربط والروح المعنوية وعن دلالة التغيير الاجتماعي الذي يحدث بانتقال الفرد من المحيط المدني إلى المحيط العسكري، فقد تناولت بالبحث مسالة العقاب كوسيلة لإقامة الضبط والربط وحسن الانتظام العسكري . وبعد قيام الحرب العالمية الثانية بدأ مجلس الأبحاث الاجتماعية للجندي الأمريكي .
وقد أشرف على هذه الدراسة نخبة من العلماء هم : صمويل، وستوفر، وستشمان، وديفيني، وروبين. وتناولت أبحاثهم اختلاف مستوى نجاح توافق الأفراد باختلاف أصولهم الشخصية واختلاف الخبرات التي اكتسبوها عند خدمتهم في الجيش كما تناولت تأثر الجندي بترقيته ومدى رضاه عن عمله، واتجاهاته النفسية تجاه القيادة العسكرية .
وقد قام الأطباء بدراسة حالات الانحراف السلوكي في الجيش الأمريكي. وقد شملت الدراسات (الهروب من الخدمة ، التمارض ، السكر الشديد، وإدمان المخدرات) كما تناولت المشكلات الانفعالية التي تتعلق بالتدريب والانتقاء والتعبئة وإتمام الخدمة العسكرية، والعودة إلى الحياة المدنية.

أما التطور الذي شهده العصر الحديث، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى مرورًا بحروب العصر الحديث فقد برزت الكثير من الأسلحة المعقدة إلى الوجود. وثبت لدى القادة ان اداء هذه الاسلحة الآلية لوظائفها يتفاوت في جودته بتفاوت القائمين بإدارتها، فكان من الطبيعي أن تلجأ هذه القيادات إلى علماء النفس ليتولوا بوسائلهم العلمية مهمة انتقاء الافراد وتوزيعهم على الأعمال المختلفة، فبدأ السيكولوجيون في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات

المتحدة وبريطانيا بالعمل على وضع اختبارت لبعض الخدمات الحربية مثل وظائف المراقبين الليليين والملاحين والسواق ورجال الغواصات وفي الولايات المتحدة بالذات حدث نشاط كبير من جانب علماء النفس لتطبيق علم النفس ووسائلها الاختبارية في القوات المسلحة وأنشئت سبع عشرة لجنة لبحث المشاكل النفسية العسكرية تحت إشراف المجلس القومي للأبحاث إبان الحرب العالمية الثانية.

بعد الانتهاء من الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م خطا علم النفس في الجيوش خطوات جيدة غير أن البحث النفسي توقف بانتهاء الحرب وعاد السيكولوجيون إلى جامعاتهم بعدها، فكتب أحد النفسانيين الغربيين:"إن الخطر الحربي في سنوات السلم القليلة القادمة يكمن في تناقص عدد الضباط القادرين على القيام بأعباء البحث النفسي من حيث توقفنا بعدما انقضت الأزمة، وقد تستطيع هذه الأمة إقامة علم نفس حربي سليم يكون أشد فتكًا من أضخم المدافع؛ ذلك لأن مجهوداتنا مهما كانت قيمتها وامتيازاها إنما هي البدايات الأولى لهذا العلم الواسع."

وصدق هذا التنبؤ عندما لجأ الألمان النازيون إلى الاهتمام بعلم النفس العسكري كجزء من خطتهم لتعبئة الدولة كلها تعبئة نفسية للقتال وبذلك اتجهت ابحاثهم إلى دراسة عريقة لكثير من الظواهر النفسية الاجتماعية وخاصة ماتعلق منها بفن(القيادة والسياسة والعسكرية)والروح المعنوية وسايكولوجية القتال والدعاية فكان لهم في كل فرع من الفروع القوات المسلحة قسم للخدمات النفسية وكل هذه الأقسام تحت إشراف هيئة عامة من للشئون النفسية.

ب) أهميته:

اكتسب علم النفس العسكري أهميته من تطور الصراع العسكري؛ إذ لم تعد الحرب هي مجرد أقتتال بين فريقين في ساحة معينة بعيدة عن المناطق الآهلة بالسكان، بل امتدت إلى الأمة جميعًا.لا فرق بين المقاتل والمدني، ولا فصل بين ساحات الحركات والمدن. وعليه تحتاج هذه الأمة إلى دعم لمعنوياتها لتستطيع الاستمرار ، والوقوف خلف مقاتليها من ناحية، والصمود تجاه تأثيرات العدو من ناحية أخرى.

كما أن أساليب القتال نفسها قد شملها التطور والتعقيد فأصبح الجندي، العسكري يقتضي منه قدرات وكفاءات خاصة ويعد لذلك إعدادًا علميًّا دقيقًا؛ إذ لم يعد الجندي وحده في ساحة القتال. بل رافقته كافة الاختصاصات لتكون معه حتى الكثير من المدنيين (جندي واحد يقاتل يخدمه الكثيرون).بهذا اصبحت

العسكرية مدرسة جامعة لأفراد ينتمون إلى مستويات ثقافية واجتماعية ونفسية مختلفة يأخذون قسطًا كبيرًا من التدريب الاجتماعي والتوجيه المهني.

يمكن إذن القول إن الجيوش تحتاج إلى معظم فروع علم النفس التطبيقية .لذا فإن مصطلح(علم النفس في القوات المسلحة)أكثر دقة من (علم النفس العسكري).

إضافة لذلك فإن العمل والكتابة في هذا الميدان تقتضي تخصصًا مزدوجًا قلما يتوافر للكثيرين، أعني تخصصًا في علم النفس وآخر في الفن العسكري.

إن علم النفس في القوات المسلحة قديم في وجوده، حديث في تنظيره، وهو الأكثر حداثة من بين جميع فرع علم النفس التطبيقية. وفي القرن الماضي عندما لم يكن التسليح قد تطور إلى ما وصلنا إليه في وقتنا الحاضر، سُئل الدوق(ولنجتون) عن صفات القائد العسكري العظيم، فوضح أنه لابد له أن يفهم بناء الجندي الفرد، وطاقته ثم بناء الفصيل وطاقته، ثم الكتيبة والفرقة وهكذا...من قبل أن يقوم بجمع الحشود العسكرية، أو أن يحرك جيشًا.

ثالثًا: علم النفس العسكري:أهدافه، وأهم أدواره في المجال العسكري:

أ) أهدافه:

١-تهيئة كوادر متخصصة في مختلف الميادين العسكرية لسد الحاجة النفسية فيها.

٢- القيام بأبحاث ودراسات نفسية تخص الميادين العسكرية.

٣- نشر الثقافة والمعرفة النفسية بين الطلبة التي تخص الميدان العسكري.

٤-استيعاب مفاهيم علم النفس العسكري والتطورات الجارية في الميدان.

٥-ترجمة الموضوعات النظرية إلى تطبيق في الميدان العسكري.

٦- استخدام وسائل علم النفس كالاختبارات والمقاييس وطرق التجريب استخدامًا خلاقا في الميدان العسكري.

٧-استيعاب وفهم العلاقات الإنسانية ودراسة الشخصية العسكرية والقيادة والحرب النفسية.

٨-التعرف على الأسس النفسية في رعاية المعوقين وتأهيلهم وتأهيل أسرى الحرب.

٩-التعرف على الأمراض النفسية الناتجة عن الحروب.

١٠-الاستفادة من الباراسيكولوجي في الميادين العسكرية.

ب) أهم أدوار علم النفس في المجال العسكري:

إن لعلم النفس وظيفة مهمة في القوات المسلحة ، وذلك من خلال تنوع الأعمال في مختلف الوحدات العسكرية ، مثلما تتنوع الاعمال في المعامل والمؤسسات الاخرى ،وتتطلب وحدات الجيش المختلفة قدرات واستعدادات مختلفة، ومثال على ذلك ، سلاح المشاة يختلف عن سلاح المدفعية، سلاح المدرعات، القوات الجوية، البحرية .. إلخ ؛ وذلك بسبب المواصفات والقدرات التي يتطلبها كل سلاح من هذه الأسلحة، ولو دققنا النظر أكثر لوجدنا في السلاح الواحد تنوعًا في الأعمال ، وهذا التنوع في العمل يحتاج إلى قدرات تختلف من فرد إلى آخر، واليوم تحاول المؤسسات العسكرية أن تستفيد من خبرة علماء النفس بالتعاون مع الأطباء والخبراء العسكريين من أجل تحقيق الأدوار الآتية:

١- الإسهام في تخطيط أحسن الوسائل لتدريب وتأهيل الجنود.
٢-محاولة تصميم الآلات الحربية ومعداتها طبقا لمبادئ الهندسة البشرية.
٣-الإسهام في تهيئة أحسن الظروف التي تساعد على رفع الروح المعنوية للعسكريين والمدنيين.
٤-فرز المجندين وتوزيعهم على الوحدات المختلفة تبعًا لما تتطلبه هذه الوحدات من قدرات واستعدادات حول الذكاء والقدرة العقلية وسلامة الحواس.
٥-الإسهام في علاج المشكلات النفسية والاجتماعية للعسكريين.
٦-دراسة السلوك الاجتماعي للأفراد داخل الوحدة العسكرية.
٧-دراسة أحسن الأساليب التي تؤدي إلى اكتساب الجندي للأساليب السلوكية الجديدة التي يجب أن يؤديها من خلال وجوده ضمن المؤسسة العسكرية.
٨- دراسة أساليب التكيف الجديدة للجندي من خلال انتقاله من الحياة المدنية إلى الحياة العسكرية.
٩-الاهتمام بدراسة مجال القيادة حسب تسلسلها من الميدان العسكري.
١٠-دراسات أساليب الحرب النفسية من شائعات ودعايات من خلال تصميمها، تحليلها والرد عليها ، وسبل تحصين الجنود والآخرين منها.
١١- دراسة الشخصية المرضية التي تنتج عن الظروف غير الطبيعية.
١٢-استخدام الاختبارات ووسائل القياس الاخرى لتعيين بعض الأفراد للمهمات الخاصة .

١٣-الاهتمام بالمشكلات السيكولوجية المتعلقة باستخدام الحواس وخاصة البصر والسمع في ميدان القتال.
١٤-المشكلات النفسية المتعلقة بالطيران واختيار الطيارين.
١٥- توجيه الجنود لحياة مدنية سعيدة بعد إنهاء الحرب الخدمة العسكرية الطويلة.
إذن فإن الحاجة ماسة إلى خدمات علماء النفس في الميدان العسكري وبالأخص في أوقات الحروب حيث تشتد الحاجة أكثر لخبراتهم، وخاصة في مجالات الحرب النفسية وباشكالها وأساليبها كافة، وكذلك في مجال الروح المعنوية الدفاعية والهجومية والآثار النفسية التي تتركها الحروب على نفسية المقاتلين المدنيين، ودراسة مشكلات الهروب من الخدمة العسكرية خاصة أثناء المعارك وغيرها من الأمور الأخرى التي تتطلبها المؤسسة العسكرية.

رابعًا:مستقبل علم النفس في القوات المسلحة:

أدت مجهودات"علماء النفس" في الميدان العسكري إلى الكثير من البحوث العلمية المفيدة لايزال أغلبها ممنوعآ عن الرأي العام لأسباب تقتضيها طبيعة الكتمان والسرية في العمل العسكري فكل دولة تخشى تسرب هذه المعلومات إلى الدول الأخرى فتستفيد منها في مجهودها الحربي فكل الدول الكبرى تعد لحروب وغزوات عالمية أسوة بحروبها وغزواتها الأخيرة في منطقة الخليج . ولا شك في أنها ستكون أشد هولًا من سابقاتها وتتأهب لهذه الحرب بجميع الوسائل الممكنة، وبجميع الأسلحة التي يمكن أن يتوصل إليها العقل البشري. وليست الأسلحة والمهمات الحربية المادية من طائرات ودبابات وقنابل فقط، بل قد تكون تلك الأسلحة ليست ذات فائدة تذكر إن لم تُعنَ الدول عناية كبيرة بالرجال الذين سيوكل إليهم أمر استخدام هذه الأسلحة والمهمات، فيجب أن تهيئ المؤسسة العسكرية الآلة وتعدها إعدادًا خاصًّا يتناسب مع الرجل الذي سيقوم باستخدامها . كما يجب أن يُهيَأ الرجل ويُعَد إعدادًا خاصا لاستخدام الآلة. وبهذا يمكن أن نجعل من الرجل والآلة وحدة فعالة تحقق الأغراض المطلوبة للنجاح والكفاية .

تستعين الدول الكبرى بجمهرة كبيرة من علمائها بمن فيهم "علماء النفس" للبحث في جميع الوسائل التي يمكن بها زيادة كفاءة الجندي المقاتل ، ولعلماء النفس خبرة خاصة بطبيعة الإنسان ولهم وسائل خاصة لاختبار الرجال واختيارهم، وتدريبهم وتعلمهم وتغيير سلوكهم وزيادة كفايتهم وتقوية معنوياتهم . ويجري علماء النفس الآن في جميع الدول الكبرى الكثير من (البحوث

العسكرية) الهامة التي لايمكن التكهن بمضمونها وأغراضها ولكنها ستضيف إلى معلومات الإنسان ثروة لاتقدر بثمن؛ فعلى سبيل المثال عبأت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية (١٢٦٢) عالمًا من "علماءالنفس"لإجراء البحوث الخاصة بالقوات المسلحة. وقد أسهم علماءالنفس أيضًا في بريطانيا وروسيا بنصيب كبير، إلا أن ماجرى من أبحاث في هاتين الدولتين لايقارن بما قام به الأمريكيون، وأهم تلك الأمور التي أسهموا بها هي:

أ- تنظيم وسائل الاختبار والتصنيف.
ب- تحليل جميع وظائف الجيش تحليلاً دقيقًا.
ج- تحسين البرامج التعليمية والتدريب العسكري.
د- ألأبحاث السيكولوجية المتعلقة بالحواس (السمع،البصر،..إلخ)
ه-تحسين صناعة الاسلحة بحيث تناسب طبيعة الإنسان.
و- معرفة ميول الجنود ورغباتهم.
ز-الاستفادة منهم في توجيههم.
ز- معرفة آراء المواطنين والأعداء، والاستفادة منها في الدعاية.
ح- تقوية معنويات الشعب والجنود.
ط- الدعاية.
ي- علاج المصابين بالصدمات النفسية.
ك- توجيه الجنود في حياتهم المدنية عقب الحرب.